

الجارية ويجاد رؤية واضحة الى سلبياتها وايجابياتها معاً، والبحث في آلية جماعية لتعظيم الجوانب الايجابية، من جانب، ولتعطيل السلبيات وتقليل آثارها، من الجانب الآخر.

والأمران، معاً، ينطلقان من الحرص على ان يصبح العالم العربي طرفاً فاعلاً ومبادراً، إن أمكن، في تلك العملية الجارية لاعادة صياغة العالم المعاصر بسياساته ومفاهيمه. وهو أمر ليس بكثير على الدول العربية، لما فيها من طاقات، ولما لديها من عقول، ولما يتوفر لها من موقع استراتيجي هام، وقيادات واعية، وشبكة مترامية من المصالح مع كل القوى الدولية النافذة في العالم المعاصر.

ان ضرورة الرؤية الواضحة والاستيعاب الكامل لما يجري على الصعيد الدولي يتجسد، بصورة أكثر الحاحاً، في ما يتعلق بالصراع العربي - الاسرائيلي، والذي يعد قضية العرب المركزية، وأحد المداخل الى اعادة صوغ الدور العربي، على الصعيدين، الاقليمي الشرق أوسطي والعالمي. ولا نبالغ في القول اذا خلصنا الى ان المناخ الدولي الراهن، بما فيه من سيولة وعدم وضوح وتنازلات متبادلة وسياسات لم تستقر بعد، يمثل عنصر خطورة على مستقبل الصراع وعلى مستقبل العرب في آن. ومن هنا تأتي أولوية تفهم ما يجري، تفهماً دقيقاً وصائباً، وصولاً الى وضع سياسة فعّالة تجعل من آفاق تسوية الصراع العربي - الاسرائيلي آفاقاً ايجابية.

المعروف ان الصراع العربي - الاسرائيلي هو احد الصراعات المركبة؛ بمعنى انه صراع يشمل في طبيعته صراعات أخرى، بعضها ثانوي، وبعضها هامشي الى درجة كبيرة، وبعضها جوهري؛ كما تتداخل فيه اعتبارات ومعطيات عديدة، محلية واقليمية وعربية ودولية؛ وتمثل جميعها نسيجاً متداخلاً ومعقداً. ويبدو ذلك التعقد في مظاهر عدة، من بينها، على سبيل المثال لا الحصر، ان لكل طرف من الاطراف، سواء المحلية أو الاقليمية أو الدولية، نصيباً هاماً في معطيات الصراع. وعلى الرغم من وجود تفاوت بين ما لدى طرف وآخر، فان عملية الحسم المطلق غير واردة، بتاتاً، لحساب طرف بذاته وبدون اعتبار لمصالح الآخرين.

المظهر الثاني، في هذا السياق، هو ان العلاقة فيما بين الاقليمي والدولي هي علاقة تفترض، دائماً، الغلبة للدولي، لما له من عناصر قوة وتفوذ. إلا انه، في سياق الصراع العربي - الاسرائيلي، تبدو تلك العلاقة معقدة وغير مفهومة في بعض الاحيان؛ وفي احيان أخرى تبدو الغلبة للعنصر المحلي، وليس العكس، كما هو شائع.

المظهر الثالث هو التداخل بين الاعتبارات الايديولوجية مع الدعاوى الواقعية المصلحية، متداخلاً يصعب فصله في بعض الاحيان. ويبرز ذلك في ما تقدمه الرؤية الاسرائيلية اليمينية الى مبررات الاستمرار في احتلال الارض العربية، حيث تمزج بين دعاوى دينية، وأخرى أمنية، وهكذا.

هذه المظاهر الثلاثة تعني، الى جانب مقولة التركيب والتعقد، ان عملية الحل ليست منوطة بطرف دون آخر. بل لا بدّ لها من ان تناط بكل الاطراف المباشرة، الى جانب الاطراف الدولية المؤثرة، لا سيما الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية. وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة العلاقات الجديدة بين القوتين العظميين، وتأثيراتها المحتملة في مسار الصراع العربي - الاسرائيلي في المستقبل المنظور. وهذا هو الهدف من هذه الدراسة، التي تشمل النقاط التالية: أولاً: التحوّل في الوضع الدولي الراهن، البواعث والسمات الرئيسة؛ ثانياً: موقع الصراع العربي - الاسرائيلي في حركة التسويات الاقليمية الجارية؛ ثالثاً: مستقبل الصراع العربي - الاسرائيلي في غضون الزمن المنظور.